

المخاطر المهنية وعلاقتها بحوادث العمل والصحة النفسية والفسيولوجية والاجتماعية لدى الشباب العامل في المؤسسات الصناعية

بلاش صليحة؛ أستاذة باحثة

قسم علم النفس وعلوم التربية

جامعة الجزائر-2-

ملخص الدراسة :

استهدفت الدراسة المخاطر المهنية وعلاقتها بحوادث العمل واضطرابات الصحة النفسية والفسيولوجية والاجتماعية لدى الشباب العامل في بعض المؤسسات الصناعية الجزائرية، وهي دراسة تدرج ضمن الدراسات الوصفية الاستكشافية، تمثلت عينة البحث في عمال شباب يتراوح سنهم بين 25 إلى 35 سنة، حيث يمارس نشاط العمل ومحيطه الفيزيقي والاجتماعي على هؤلاء الشباب ضغوط وصعوبات تفرض عليهم بذل جهود مختلفة جسمية وفكرية ووجدانية يترتب عليها مجموعة من الخسائر والإصابات التي تمثل مخاطر ومتاعب للشباب في وضعية العمل وتظهر في مؤشرات موضوعية تتمثل في حوادث العمل والأمراض المهنية واعتلالات في الصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية .

مقدمة:

رغم التطور التكنولوجي الحديث والسريع، وما أدخله من تعديل وتحسين في تصميم الآلات وإدخال تقنيات وابتكارات علمية حديثة في مجال بناء المصانع وصناعة الآلات وانتشار استعمالها في مختلف النشاطات الحيوية للإنسان.

يبقى معظم الشباب العامل في المؤسسات الصناعية الجزائرية يعاني من مشاكل حادة ومعقدة من بينها مشكل المخاطر المهنية المرتبطة بنشاط العمل ومحيطه الفيزيقي والاجتماعي والتي تمارس على العمال الشباب بعض الضغوط والصعوبات تفرض عليهم بالمقابل بذل جهود مختلفة جسمية وفكرية ووجدانية

تسمى التكاليف الإنسانية للعمل، حيث تؤدي المخاطر والمتاعب والصعوبات المرتبطة بالنشاط المهني إلى جملة من الخسائر الصحية الجسمية منها والنفسية والاجتماعية تتمثل في: الإصابات والإعاقات الدائمة والمؤقتة ناتجة عن حوادث العمل، الأمراض المهنية الدائمة أو المسترجعة ناتجة عن تأثير عوامل فيزيائية محيطية كالضوضاء والاهتزازات والحرارة والإضاءة والنور والتلوث الهوائي، التعب والاعتلالات الصحية واضطرابات في الحياة الزوجية والعائلية والاجتماعية والمهنية الناتجة عن العمل الليلي والعمل بالدوريات، التعب العضلي المرتبط بالعمل الديناميكي أو الستاتيكي والوضعيات المفروضة من النشاط المهني، التعب الذهني الناتج عن النشاطات الفكرية والعقلية، فقدان الاستقلالية الزمنية المرتبطة بإيقاع العمل المفروض، العزلة التي تظهر من خلال صعوبة الاتصال بسبب الضوضاء أو عوامل أخرى يفرضها طبيعة العمل، للأهمية العمل المرتبط بتنفيذ المهام المكررة والجزئية.

و في هذا السياق تسعى الدراسة الحالية لتسليط الضوء على المخاطر المهنية المحيطة بالشباب العامل والمرتبطة بنشاط العمل ومحيطه الفيزيقي والاجتماعي في بعض المؤسسات الصناعية الجزائرية، وبالمقابل الخسائر الناجمة عن هذه المخاطر من حوادث العمل والأضرار والاعتلالات الصحية والنفسية والاجتماعية.

و بناء عليها يمكن طرح التساؤلات الآتية :

- ماهية المخاطر المهنية المحيطة بالعمل والمرتبطة بنشاط العمل ومحيطه الفيزيقي والاجتماعي في المؤسسات الصناعية الجزائرية بمعنى مخاطر الظروف الفيزيكية ومخاطر يفرضها طبيعة النشاط؟
- ماهية طبيعة الخسائر الناجمة عن المخاطر المهنية بمعنى الحوادث المهنية، الأمراض المهنية، الصحة النفسية والاجتماعية والمهنية لدى الشباب العامل في المؤسسات الصناعية الجزائرية بمعنى آخر؟
- ماهية طبيعة العلاقة بين المخاطر المهنية المرتبطة بنشاط العمل والظروف الفيزيكية والخسائر الناجمة عن هذه المخاطر والمتمثلة في الحوادث العمل والأمراض المهنية واعتلالات في الصحة النفسية والاجتماعية لدى الشباب العامل في المؤسسات الصناعية الجزائرية ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات تم صياغة الفرضيات الآتية :

- يعاني شباب عمال المؤسسات الصناعية الجزائرية من مخاطر مهنية مرتبطة بالظروف الفيزيائية ومرتبطة بنشاط العمل.
- يعاني الشباب العامل في المؤسسات الصناعية من خسائر مرتبطة بحوادث العمل والأمراض المهنية والاعتلالات في الصحة النفسية والاجتماعية . بمعنى آخر تؤدي المخاطر المهنية إلى حوادث العمل والأمراض المهنية واعتلالات في الصحة النفسية والاجتماعية .
- للإمام بجوانب الموضوع وللإجابة على تساؤلات البحث وللتحقق من الفرضيات، اعتمدت الدراسة على خطوات البحث الآتية :

منهج الدراسة :

- يندرج البحث الحالي ضمن البحوث الوصفية الاستكشافية التي تهدف إلى ما يلي :
- وصف الظاهرة المراد دراستها باستعمال تقنيات مناسبة للتعرف على طبيعة المخاطر المحيطة بوسط العمل (بطاقة المنصب وكذا تحليل المهام والمقابلات).
 - استكشاف باستعمال استبيانات واختبارات مناسبة الجوانب المتعلقة بحوادث العمل والاعتلالات الصحية النفسية والاجتماعية .

مكان إجراء الدراسة :

- أجريت الدراسة في مؤسسات صناعية جزائرية تمثلت في :
- المؤسسة الوطنية للسيارات الصناعية بالرويبة .
 - مؤسسة الرزم المعدني بجسر قسنطينة الجزائر
 - التبغ والكبريت البلدية .
 - المؤسسة الوطنية لتصنيع النحاس والحديد .

العينة:

تمثلت العينة في عمال شباب يتراوح سنهم بين 25 إلى 35 سنة من جنس ذكر يعملون في ورش وفي مؤسسات صناعية جزائرية، وقد تم اختيارهم للاعتبارات الآتية :

- متطلبات والصعوبات الموضوعية للعمل ومحيطه المتمثلة في الظروف الفيزيائية الصعبة من الضوضاء وغياب التهوية وانتشار الأوساخ والمواد السامة الناتجة من المواد الأولية المعتمدة في التصنيع...
- غياب وسائل الوقاية الفردية والجماعية الألبسة، القبعات الواقية للأذن، مآزر خاصة والأحذية والخوذة،...

وقد أجريت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من 40 شاب عامل موزعين في مؤسسات صناعية جزائرية .

أدوات البحث :

للإلمام بجوانب الموضوع وبمتغيرات البحث، اعتمدت الدراسة على مجموعة من التقنيات والأجهزة والاختبارات النفسية تمثلت فيما يلي :

أولاً: الملاحظة: والهدف منها جمع معلومات حول الظروف المحيطة بوسط العمل خاصة الفيزيائية من الضوضاء، الأوساخ، التهوية، الغبار،... وكذا تأثير هذه العوامل والصعوبات المختلفة على أداء النسق (إنسان - آلة) .

ثانياً: المقابلة : أجريت المقابلة مع العمال الشباب بهدف تحليل وظائف ومهام النسق من :

- تحديد مهام وأهداف النسق، كذا مدخلات ومخرجات النسق، قدرات النسق وعوامل المحيط والصعوبات التي تخلق بأداء النسق .

- العمليات الأساسية وتتابعها الزمني، توزيع المهام في النسق، طريقة تأدية المهام والتجهيزات المهيئة والمطلوبة .

- وسائل الوقاية المطلوبة والمتوفرة .

- مخاطر ومتاعب العامل في وضعية العمل .

ثالثا: جهاز قياس الضوضاء: لتقدير مستوى الضوضاء في الورش التابعة للمؤسسات الصناعية الجزائرية محل الدراسة اعتمدت الدراسة على مقياس أو جهاز السونومتر، حيث أسفرت نتائج قياس الضوضاء في هذه الورش عن وجود جوانب متعددة في الدراسة تمثلت فيما يلي :

اتجاهات مستويات ضوضاء تفوق في مجملها 90 ديسيبل، وهذا يشير حسب المنظمة العالمية للمعايرة (ISO ; 1999) والمنظمة الدولية الفرنسية (AFNOR ;1999) ومنظمة الولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الصحة والصيانة في العمل (OSHA) إلى وجود مستويات تفوق حدود التحمل السيكولوجي والفيسيولوجي للإنسان.

رابعا : استبيان :

صمم هذا الاستبيان لقياس العمال نحو الظروف الفيزيكية المحيطة بالعمل .

- طبيعة المخاطر المهنية المرتبطة بنشاط العمل
- طبيعة الحوادث (كسور، بتر، سقوط، إنزلاق،...) المحيطة بوسط العمل .
- طبيعة الخسائر الناجمة عن الظروف المحيطة بالعمل (الفيسيولوجية والنفسية والاجتماعية) .

نتائج البحث أو الدراسة: تمثلت نتائج الدراسة فيما يلي:

أولا : الفرضية الأولى :

«يعاني شباب عمال المؤسسات الصناعية الجزائرية من مخاطر مهنية مرتبطة بالظروف الفيزيكية ومرتبطة بنشاط العمل» بتحليل نتائج الملاحظة والمقابلة وأيضا النتائج المتحصل عليها من تفريغ الاستبيان يتأكد لدينا ما يلي :

- مخاطر تتمثل في الظروف الفيزيكية المحيطة بالعمل، الضوضاء المرتفعة، الأوساخ، الغبار، غياب التهوية، الحرارة السوائل والغازات .

- غياب وسائل الوقاية الفردية الملائمة من القباعات والقناع وصمامات الأذن والملابس والأحذية الواقية من الضوضاء والحرارة والأوساخ،...، أضف إلى أن الوسائل المتوفرة غير مواءمة للعمال وفي أغلب الأحيان يرفض العمال استعمالها .

عدم الاهتمام بالجانب الصحي للعمال ويظهر من خلال غياب فحوص دورية وفي بعض الحالات غياب وسائل الفحص السمعي والبصري أضف إلى غياب أطباء متخصصين أكفاء.

- متعوية وصعوبة المهام، عدم توافق متطلبات النسق مع القدرات النفسية والذهنية والفسولوجية للعامل.

- وضعية التجهيزات والأدوات المستعملة (غياب الصيانة، قدم التجهيزات، ...).
- غياب التنظيم المحكم للعمل .

ثانيا :الفرضية الثانية :

«يعاني الشباب العامل في المؤسسات الصناعية من خسائر مرتبطة بحوادث العمل والأمراض المهنية والاعتلالات في الصحة النفسية والفسولوجية والاجتماعية».

بتحليل نتائج الملاحظة والمقابلة وأيضا النتائج المتحصل عليها من تفريغ الاستبيان ومن الاختبارات يتأكد لدينا ما يلي :

- الإصابات والإعاقات الدائمة والمؤقتة نتيجة حوادث عمل، تتراوح في شدتها من الجروح والكسور والحروق الطفيفة إلى فقدان عضو أو جزء منه مثل بتر الأصابع أو اليد أو .. .و قد تصل بعض الحالات إلى الوفاة .

- إصابات في الصحة، والأمراض المهنية الدائمة أو المسترجعة ناتجة عن تأثير عوامل فيزيقية محيطية وتتمثل في :

تعب سمعي مسترجع بعد التوقف عن التعرض للضوضاء وحالات تعاني من الصمم المهني مصحوب بأعراض سمعية الألم، الدوار أو الدوخة، الصدغ والطنين .

الأمراض الجلدية ناتجة عن استنشاق مواد كيميائية خطيرة تؤدي في الحالات المتأزمة أين لا تكون متابعة طبية إلى الوفاة.

أمراض تنفسية صدرية ناتجة عن استنشاق مختلف أنواع الغبار والدخان والمواد المتطايرة (تلوث هوائي ناتج عن مواد أولية مستعملة في التصنيع) .

- التعب والاعتلالات الصحية تتمثل في : إيقاع القلب، اضطرابات الرؤية، فقدان الشهية، اضطرابات الهضم، الدوار، الإنهاك، شحوبة وجفاف، آلام الرأس، التعب، اضطرابات في الإفراز البولي والصداع.
- اضطرابات في الحياة الزوجية والعائلية والاجتماعية الناتجة عن العمل الليلي والعمل بالدوريات .
- التعب العضلي مرتبط بالعمل الديناميكي وستاتيكي والوضعيات المفروضة من النشاط المهني.
- التعب الذهني الناتج عن العمل أو النشاطات الفكرية والعقلية .
- فقدان الاستقلالية الزمنية المرتبطة بإيقاع العمل المفروض .
- العزلة التي تظهر من خلال صعوبة أو استحالة الاتصال بسبب الضوضاء أو العوامل الأخرى يفرضها طبيعة العمل أو النشاط .
- ألأهمية العمل المرتبط بتنفيذ بعض المهام المكررة والجزئية بعبارة أخرى مهام لا تتطلب معارف وقدرات فكرية.
- علاقات الصراع بين الزملاء والمؤطرين المرتبط بتشكيلة المجموعات، بتنظيم العمل ونمط القيادة والإشراف .
- المستقبل المجهول فيما يتعلق بضمانات العمل : الترقية، التحويل، تغيير العمل، أوقات العمل، العطل،... الناتجة عن سوء التسيير وبعبارة أخرى غياب قنوات توزيع المعلومات من المسؤولين.
- عدم الاهتمام بالمناصب والوظائف الأقل تأهيلا الذي يتجسد في تحقير مشغليهم في المؤسسة والمحيط الاجتماعي .

المراجع:

- 1 - إدارة حماية البيئة، الضوضاء: النواحي الاجتماعية والبيئة، الرباط (المغرب) : جامعة الدول العربية (1984) .
- 2 - حسن أحمد شحاتة، التلوث الضوضائي وإعاقة التنمية، مصر : مكتبة الدار العربية للكتاب (2000).
- 3 - حسن موسى علي، التلوث البيئي، دمشق (سوريا) : دار الفكر (2000) .
- 4 - خالد بن محمد القاسمي، التلوث الصناعي وأثره على البيئة، الشارقة (الإمارات) : دار الثقافة العربية (1996) .
- 5 - عادل عبد العال خراشي، جريمة التلوث الضوضائي ومواقف الفقه الإسلامي منها، القاهرة (مصر) : المركز القومي للإصدارات القانونية (2008) .
- 6 - عبد الإله الحسين الصطوف، التلوث البيئي - أزمة العصر - اللاذقية (سوريا) : دار عين الزهور (2006) .
- 7 - ماري كلاربون ورينيه شوشول ، ترجمة : نادية الجندي وناجي سمير شحاتة، الضوضاء (LE BRUIT)، مصر : دار المستقبل العربي (1991) .
- 8 - محمد أحمد عبد الهادي، الضوضاء - التلوث الفيزيقي والنفسي وأثره على الطفل، مصر : إيتراك (2003) .
- 9 - ناجح راجح الصالح، موسوعة التلوث والبيئة، عمان (الأردن) : دار عالم الثقافة .
- 10 - وهبي صالح، الإنسان والبيئة والتلوث لبيئي، دمشق (سوريا) : توزيع دار الفكر (2001) .